أبوظبي تصدر 20 رواية للكاتب الإماراتي علي أبوالريش

أبوظبي – أصدرت دائرة الثقافة والسياحة في أبوظبي المجموعة الروائية الكاملة للكاتب الإماراتي علي أبوالريش، والتي تضم 20 رواية ومجموعة قصصية واحدة.

يأتي الإصدار عن مشروع "إصدارات" ضمن مبادرة "روّاد بيننا" التي تهدف إلى نشر الأعمال الكاملة للأدباء الإماراتيين الرواد الأحياء، والذين يشكّلون بإبداعاتهم جزءا أساسيا وداعما في عملية النهوض بالمشهد الثقافي الأدبي المحلي.

وجاءت مجموعة أبوالريش الأولى ضمن هذه المبادرة، والتي تضم رواية جديدة بالإضافة إلى 19 رواية أعادت دائرة الثقافة والسياحة – أبوظبي طباعتها للمرة الثانية أو الثالثة أو الرابعة، ومن بينها رواية "الاعتراف" التي اختيرت ضمن قائمة أفضل 100 رواية عربية صدرت في القرن العشرين وفق ما أعلنه اتحاد الكتاب العرب.

ويصور أبوالريش في رواية "الاعتراف" الشخصيات بطريقة ضبابية حالمة، ويرصد موقفها تجاه الأحداث، من خلال اختياره لحدثين رئيسيين الأول توتر "صارم" المأساوي على مقتل أبيه في بستانهم في إمارة رأس الخيمة، ويستعرضه أبوالريش بطريقة توهم القارئ بأن صارم سيواصل بحثه عن مقتل أبيه، غير أن هذا التوتر يذوب، ليبدأ الحدث الثاني بتوتر مأساوي جديد في قصة حب ومعاناة طفولية.

أما الرواية الجديدة التي تحمل عنوان "جلفاري على ضفاف النيل" فهي تعكس بين دفتيها العلاقة القوية التي ربطت الروائي علي أبوالريش بمصر، والتي بدأت منذ الخمسينات والستينات من القرن الماضي أي قبل أن يسافر للدراسة في الجامعات المصرية.

ومن خلال 312 صفحة حاول أبوالريش أن يتلمس بعض الكل في هذه الرواية، كونها "ثمرة من ثمرات شجرة عملاقة في علاقته بمصر" كما قال عنها، كاشفا للقراء أنه لا يزال يجهز نفسه لكتابة أكثر من رواية عن علاقته بمصر.

> **التجربة الأدبية للروائي تعتمد على استلهام التراث العربي والإنساني، وقد ساعده تكوينه في علم النفس على تأصيل رؤاه**

ووزع أبوالريش روايته "جلفاري على ضفاف النيل" على ثلاثة أجزاء، واعتمد في كتابتها على فكرة الراوي العليم، تاركا الحرية للهواجس الداخلية وتيار الوعي الداخلي للتدفق بانسيابية، راصدا العديد من ملامح الحياة في القاهرة خلال فترة السبعينات من القرن الماضي، ليسردها على الورق بطريقة استطاع من خلالها أن يعبر الزمان والمكان بسلاسة، ويترك بين أحداثه العديد من الأسئلة للقارئ، ولم يغفل أبوالريش عن الجانب اللغوي الذي يمتلكه، بل ويحركه بطريقة مدهشة بحيث يمنح الكلمات أبعادا جديدة ومعاني عميقة.

في حين أن الإصدار الـ21 من المجموعة الكاملة جاء قريبا من عالم الرواية، مجسدا تجربة أبوالريش الإبداعية من خلال جنس أدبي آخر، وهو مجموعة قصصية بعنوان "ذات المخالب وقصص جديدة" والتي تعتبر المجموعة الوحيدة لعلي أبوالريش في عالم القصة، إضافة إلى أنها تمثل أول كتاب نشره في مسيرته الأدبية، وكان هذا في العام 1979، وقد أعادت "إصدارات" في دائرة السياحة والثقافة طباعة هذا المؤلف القصصي، بعد أن أضافت إليه قصصا جديدة كتبها أبوالريش في فترات لاحقة، ليصبح عدد القصص التي تحتويها المجموعة 14 قصة قصيرة.

وبعد هذه المجموعة التي شكلت البداية الأدبية لأبوالريش اتجه الكاتب إلى عالم الرواية وأبدع فيها، إذ توالت إصداراته الروائية المتنوعة على مدار حوالي 40 عاما، أصدر خلالها الروايات الـ19 التي تم إصدارها ضمن مبادرة "رواد بيننا" ونذكر من بينها "السيف والزهرة"، "رماد الدم"، "تل الصنم"، "سلايم"، "زينة الملكة"، "ثنائية الروح والحجر التمثال"، "قميص سارة"، "ظبية الجواء" وغيرها.

وقد ساهم تخصص الكاتب في علم النفس في إضفاء بصمة خاصة على كتاباته، خاصة من ناحية رسم الشخصيات والدقة في بنائها، حتى إنه بات من أبرز من كتبوا الرواية في الإمارات ومنطقة الخليج.

وتعتمد تجربة أبوالريش في الكتابة على استلهام التراث العربي والإنساني، توثيقا إبداعيا يتجلى فيها الحس الوطني، كما تبرز لديه الحياة الإنسانية في تناقضاتها، وهو من الكتاب الذين استطاعوا تطوير أدوات الفن الروائي، من خلال المخزون اللغوي والمعرفي الذي يستمد منه مادته.

ويرى الكاتب أن "الرواية بنت الفلسفة، والفلسفة هي الفكرة الوجودية في الأصل، لذا فقد أيقن الروائي الخليجي أن في تفاصيل الرواية يكمن الوجود، وأصل الوجود هو الإنسان الفرد كما قال الفيلسوف الألماني مارتن هايدغر".

ويقر الروائي بأنه "لا مجال للرواية غير فضائها الفطري والغريزي، لأنها من رحم الفطرة تستعيد كيانها وبنيانها وبيانها. الرواية في الأصل مثل الشجرة عندما تنقلها من بيئتها فإنها تذبل وتتهاوى أعضاؤها وتذهب إلى العدم، لا يمكن أن تختلق واقعا غير الواقع، ولا يمكن أن نولد رواية من خارج رحم البيئة التي نشأت فيها وإلا أصبحنا نستنسخ مولودا من رحم بلاستيكي".

ولنفهم أكثر رؤيته لفعل الكتابة الروائية التي يجب أن تكون بنت بيئتها، يقول علي أبوالريش "نحن لا نطالب الروائي بأن يكتب عن النفط إنما نريده أن ينغمس في الواقع، والواقع ليس وليد النفط، إنما هو نتيجة عوالم مختلفة. وإنما جاء النفط مقتحما بيت الإنسان من دون استئذان، لذلك حتى يتم التعرف على هذا الضيف المفاجئ فلا بد من استضافته لزمن يستحق أن يكون فيه الضيف قد لامس مشاعر الإنسان المضيف".

روائي خط تجربة أدبية عميقة في بيئتها

كتاب يوثق للسيرة المجهولة لمحمود درويش في مصر

«هل تسمحون لي بالزواج؟».. أول ما قاله الشاعر في القاهرة

القاهرة أثرت في درويش

في تجواله بين الكثير من العواصم العربية والأوروبية التي أقام فيها، خلف الشاعر الفلسطيني الراحل حراكا ثقافيا هاما، في احتكاكه بأهم الأدباء والشعراء والمثقفين، ومساهماته الثقافية الفعالة. وعلى غرار الكثير من الشعراء العرب، كان للشاعر دور صحافي بارز، بداية من إقامته في القاهرة، التي ظلت نوعا ما مجهولة مقارنة بإقاماته في عواصم أخرى.

محمد الحمامصي
كاتب مصري

كان ولا يزال للشاعر الفلسطيني محمود درويش حضوره المتميز في مصر، حيث احتل مكانة خاصة لدى الأجيال الشعرية على اختلافها منذ الستينات وحتى الآن، ففيها صادق نخبة الشعراء والكتاب كصلاح عبدالصبور وصلاح جاهين وأمل دنقل ورجاء النقاش وأحمد بهاءالدين وغيرهم.

الاحتفاء بشخص درويش وتجربته الشعرية في الصحافة المصرية وكتابها من الشعراء والأدباء والصحافيين سبق زيارته الأولى لها عام 1971، حيث كانت الصحف تنشر له وعنه، وقد امتد هذا الاحتفاء إلى المؤسسة الرسمية التي كانت تدعوه في كل أمسياتها الشعرية سواء تلك التي تقام بمعرض القاهرة الدولي للكتاب أو في المجلس الأعلى للثقافة، وقد منحته جائزة ملتقى القاهرة الدولي للشعر العربي.

في هذا الإطار يتتبع الشاعر والصحافي سيد محمود في كتاب بعنوان "محمود درويش في مصر.. المتن المجهول"، سيرة درويش في مصر دارسا وموثقا لعلاقاته مع شعرائها ونقادها وصحافييها واللقاءات التي أجراها والمقالات النقدية التي تناولت شعره، وكذا القصائد والمقالات التي نشرها هنا وهناك في الصحافة، متسائلا عن طبيعة تفاعل الشاعر الفلسطيني وتأثره بـ"البيئة الثقافية المحيطة" به في مصر ومدى تفاعله مع ما كان ينتج من الشعر المصري في تلك الفترة التي كانت حافلة أيضا بتحولات فنية ساهمت في تمييز بعض الأصوات الرئيسية في الشعر المصري، ليقدم لنا وثيقة مهمة لتاريخ وحياة أحد أبرز الشعراء العرب في مصر.

الشهرة عبر النصوص

يؤكد سيد محمود في كتابه الصادر عن منشورات المتوسط، أن تجربة درويش لا تزال مثار اهتمام القراء في العالم العربي وخارجه، كما لا تزال حياته خارج الكتابة مجالا خصبا للنقاش والشائعات. ومن بين كل تجاربه، ظلت تجربته في الانتقال من الأراضي المحتلة والعيش في القاهرة خلال الفترة من 1971 وحتى 1973 أقرب إلى "المتن المجهول".

وقد لفتت نظره خلال أبحاثه الصحافية مقالات كتبها صاحب "الجدارية" في جريدة "الأهرام"، ومجلة "الهلال"، وهي مقالات لم يقترب منها ولم يتم إخراجها من ظلمة الأرشيف ولا نشرها في كتب. والمثير أن درويش في كتبه النثرية التي توالت، لم يكن حريصا على إعادة نشرها باستثناء مقاله "تنويعات على سورة القدس"، الذي أعاد نشره في كتابه "يوميات الحزن العادي" (1973)، المنشور بعد أيام من مغادرته للقاهرة.

ويرى الباحث أن هذه المقالات تتيح للقارئ فرصة التعرّف على مجمل التصورات الفنية لمحمود درويش خلال تلك الفترة، وفيها يطوّر فكرته الشهيرة عن ضرورة تفادي "الحب القاتل" وتظهر نفوره من اختزال تجربته في الشعر النضالي إلى جانب إبراز تصوّراته عن سلبيات أو إيجابيات المهرجانات الشعرية التي تنامت بغرض تأكيد الدور المقاوم للشعر، وتظهر معظم المقالات سخريته المريرة من حال الشعر في العالم العربي.

وهناك مقال كتبه عن تجربته في المشاركة للمرّة الأولى في مهرجان الشعر الدولي بروتردام، يعكس ثقافته العميقة وبدايات الصداقة التي نشأت بينه وبين شعراء كبار من مختلف أنحاء العالم، مثل الشاعر الجنوب أفريقي بريتن باخ أو الفرنسي ميشال دوغي، وآخرين تأخرت ترجمة أعمالهم في العالم العربي.

ويشير محمود إلى أنه "في بعض المقالات ركز درويش على الشعر وهو الجانب الأصيل في تجربته، وانشغل فيها بتناول قضايا فنية وثيقة الصلة بالشعر، وهناك مقالات أخرى كانت عبارة عن تغطيات صحافية لبعض المؤتمرات والمهرجانات الشعرية التي شارك في حضورها في عواصم عربية وعالمية عدة، منها دمشق وبيروت وروتردام، وكان قد شارك في مهرجانات في صوفيا ونيودلهي، أما الصنف الأخير من مقالات درويش في الأهرام فيقع في باب التحليل السياسي".

ويوضح محمود أن "درويش وصل إلى القاهرة، قبل أن يصلها فعليا في العام 1971 فالنصوص التي نشرت له في مصر قبل وصوله الجسدي صنعت منه نجما بكل المعايير داخل الأوساط الأدبية، فمجلة مثل 'الهلال' تحت رئاسة تحرير قامة صحافية كبرى مثل كامل زهيري كانت تحتفي بكل ما يخصه، وقبل مشاركة درويش في مهرجان الشبيبة بـ"صوفيا/ بلغاريا" والمعارك التي أثيرت بعدها، نشرت 'الهلال' بعدها بفترة وجيزة جدا في عدد مايو 1968 ديوانه 'آخر الليل' وهو من أوائل دواوينه التي كانت تنشر له بشكل شرعي خارج الأراضي المحتلة وجاء النشر بغرض إحياء ذكرى نكبة فلسطين".

ونوه زهيري في تقديمه للديوان إلى أنه "النص الكامل لأحدث ديوان أصدره الشاعر محمود درويش في فلسطين المحتلة بعد 5 يونيو وقد صادرته السلطات الإسرائيلية. والأكيد أن نشر ديوان من الشعر ضمن مواد عدد خاص من مجلة ثقافية هي الأقدم بين مجلات الثقافة العربية مثل حدثا في ذلك الوقت، واعتبر درويش نفسه أن هذا النشر قدمه للقارئ، أكثر مما فعلت معه مجلة شعر البيروتية الشهيرة، التي احتفت بقصائد له ضمن ملف شعراء الأرض المحتلة لكن تأثيرها كان نخبويا بحكم طبيعة جمهورها في لبنان".

الوصول إلى القاهرة

تشير الوقائع إلى أن رحلة درويش من موسكو إلى القاهرة تم تدبيرها إما بمعرفة عبدالملك خليل مراسل الأهرام بموسكو، الذي كان يؤدي أدوارا رسمية تتجاوز مسؤولياته الصحافية، أو بتدخل من الكاتب المصري الشهير أحمد بهاءالدين الذي التقى درويش خلال زيارة قام بها إلى موسكو في يناير 1971، ويبدو أن الفكرة طرحت قبل ذلك وخلال حياة الرئيس جمال عبدالناصر لكن موته أدى إلى تأجيلها لعدة أسابيع.

ويتابع الباحث "تؤدي كل الطرق للبحث عن أيام محمود درويش في مصر إلى ميدان كبير من الرحابة الإنسانية والكفاءة المهنية اسمه أحمد بهاءالدين، فهو كلمة السر في تلك الرحلة. يتشابه دوره إلى حد كبير مع الدور الذي لعبه الشيخ أبوالعلا محمد في حياة أم كلثوم وواصله شيخ الأزهر مصطفى عبدالرازق، فالأول أقنعها حين التقى بها لأول مرة أن مساحة صوتها أكبر من حدود قريتها، وعلمها الثاني أن الموهبة تحتاج إلى عقل و'صيانة' لكي تدار بشكل صحيح. قبل خروجه من فلسطين اختار درويش أن يكون تحت رعاية إميل حبيبي صاحب رواية "المتشائل" الذي كان "أبا روحيا" الذي علمه أنه بالخيال يمكن النظر إلى ما وراء الحدود، وحين التقى مع بهاءالدين في موسكو لأول مرة في يناير من العام 1971 تعلم درسه الثاني وهو كيف يدير موهبته ويرعاها لتكبر في المسار الذي يريد".

> **تجربة محمود درويش لا تزال مثار اهتمام القراء، كما أن حياته خارج الكتابة مجال خصب للنقاش والشائعات**

ويقول الباحث "قدمت صفحات المصور ومعها بقية مطبوعات دار الهلال التي كان أحمد بهاءالدين رئيسا لمجلس إداراتها كافة أوراق اعتماد محمود درويش ورفاقه للقارئ المصري، وذلك قبل أن يلتقي درويش مع بهاء وجها لوجه، وكانت قصائده تقدم بالكثير من التقدير، وانطلق تعبير 'شعراء الأراضي المحتلة'، الذي صاغه غسان كنفاني من مصر وسجل بهاء له هذا الفضل بصفته أول من اهتم بالبحث والتنقيب عن الأدب الفلسطيني في إسرائيل ونشر عنه".

ويرى سيد محمود أنه عقب وصول درويش إلى القاهرة لم يفكر ماذا يفعل فيها، فقد ترك نفسه في معية أحمد بهاءالدين، الذي ضمه إلى هيئة تحرير "المصور"، ويضم أرشيفها الكثير من المواد التي تؤكد عمل درويش فيها، فبخلاف القصائد التي ظلت المجلة تنشرها عقب وصوله إلى القاهرة، قدمت في عددها الصادر في 9 أبريل 1971 أي بعد حضور درويش بشهرين، مقالا له بعنوان "هل تسمحون لي بالزواج؟" وفي المقدمة كتبت التالي "هذا هو المقال الأول الذي يكتبه شاعر الأرض المحتلة بعد انضمامه إلى أسرة تحرير المصور"، ويبدو المقال وكأنه وثيقة دفاع أراد منها درويش تبرير اختياره للقاهرة مقرا لإقامته الجديدة.

ويوثق الباحث الصحافي أن "أرشيف الأهرام" يساعد على تتبع حضور محمود درويش في القاهرة منذ وصوله الذي كان احتفاليا على نحو ما، فقد نشرت "صفحة الدولة" ص 4 الشهيرة خبر الوصول على عمود أسفل الصفحة في يوم 10 فبراير 1971 بعنوان "شاعر الأرض المحتلة وصل إلى القاهرة"، ووصفته بأنه من بين من بقوا في الجزء المحتل من فلسطين قبل يونيو 1967، وظل شعره حافزا على المقاومة ممثلا لإصرار العرب على تحرير أرضهم المغتصبة.